

الصندوق المشئوم

«الدكتور تورنديك الشرطي الشهير وصديقه الدكتور جرفيس - الذي يقص القصة - يحاولان اكتشاف اسرار واقعة من اغمض الوقائع واغربها»

قلت حينما تصفحت قسم الاخبار الشخصية في جريدة التيمس « لا يزال صدقةنا شامبان محتفياً »

فخطر الي تورنديك مستفهماً وقال شامبان ؟ من هو ؟

اجبت هو صاحب الصندوق ، وقد تلوت عليك الاعلان منذ بضعة ايام ، وهذا انا اتلوه ثانية : « اذا لم يطالب احد بالصندوق الذي تركه س . شامبان في مخزن الودائع في ظرف اسبوع فسيباع تسديداً لمصاريف - اسكندريات صاحب فندق الاسد الاحمر في ستوك فارلى بكنت - وهو ائدار في الواقع وقد نشر عدة مرات في الشهر المذموم . واذا كان الاجل المحدد لبيع الصندوق قد حل منذ ثلاثة اسابيع فاني اسائل نفسي لماذا لم يتصرف فيه المستربات ؟

اجاب تورنديك ربما خطر للمستربات انه ليس محققاً في عمله ولكن من المهم ان نعرف اي مصاريف يشير اليها وما هو حق الصندوق »

وقد علمنا الجواب عن ذلك بعد يومين اذ وفد علينا شخص غريب ، في حالة اضطراب وذعر وقال بان اسمه جورج شامبان ، وبعد ان اعتذر عن زيارته الفجائية قال : اتيت اليكما اتباعاً لنصيحة وكيلتي وبالنيابة عن اخي صمويل الذي وقع في مكيدة من - اغرب المكائد وافظلمها وهر الان في قبضة الشرطة متهم بجرمة قتل شنيعة »

فقال تورنديك بحفاة لا ريب انها تهمة فظيمة ويحسن ان نقص علينا الالة برمتها

فقال المستر شابان سافعل هذا : كان اخي وكيلا متجولا لشركة لصنع الخلي وكان يحمل مقدارا منها ليعرضه على العملاء ، وكان انشاء السر بضع بعضا من هذه الخلي في حقيبة صغيرة ولكنه كان يحفظ معظمها في خزانة بمنزله ثم يعود اليه كل اسبوع ليحلب الحقيبة

وحدث منذ شهرين ان غادر منزله ليقوم بجولة صغيرة ولكنه بدل من انه يحمل معه بعض الخلي حمالا كالحا ووضعها في صندوق خشبي كبير . ولست اعلم ماذا كان يقصد بهذا العمل . وكان تصرفه حينئذ غريبا لانه ذهب الى ستوك فارلي وهي قرية لا تبعد عن فالكستون وتزل بفندق « الاسد الاحمر » وادع صندوقه مخزن الودائع . وبعد ان اقام هناك بضعة ايام جاء الى لندن ليعمل في بيع منزله او تأجيرها اذ يظهر انه عزم على اخلائه فوصل المدينة ليلا ، وفي صباح اليوم التالي وقع في شرك الماكيدة الاولى وهو لعمري شرك رائم

« ذلك انه بينما كان يسير في احد الشوارع الهادئة لمح كيسا نساءيا على الرصيف فتناوله ولما لم يكن عليه اسم صاحبه او عنوانها وضعه في جيبه معتزما ان يسلمه الى مركز البوليس ثم ركب عربة الاموييس فركبت معه في نفس الوقت سيدة حسنة الهندام وجلست الى جانبه فلما جاء المحصل لتحصيل الاجرة اخذت السيدة تغلب جيبها باضطراب ثم التفت الى اخي وطلبت منه بصوت مرتفع ان يرد اليها كيسها . ولا شك انه اجاب بانه لا يعلم شيئا عنه ، فالتفت اليه حينئذ وانهمته علنا بانه اختلس متاعها وطلبت وقف العربية واستدعاء الشرطة .

فوقف السائق العربية ونادى شرطيا فجاء وبحث في اركان العربة عن الكيس الضائع وقبض على اخي وقاده مع السيدة الى مركز البوليس . ثم قيد مفتش البوليس اوصاف الكيس المرسوم ومحتوياته طبقا لما املته السيدة وسماعها علم اخي انها اوصاف الكيس الذي وجدته وتناوله ولا يزال واضحا اياه في جيبه ففي الحال قص على مفتش البوليس ما حدث وقدم اليه الكيس ولكنني لست في حاجة لان اقول ان مفتش البوليس لم يصدق روايته

« بعدئذ ارتكب اخي امرا كان ارتكبه طبيعيا . ولكنه لم يستفد منه . وذلك انه لما رأى ان لا مفر من اتهامه وان ليس لديه جواب مقنع قدم اسما مستعارا ورفض ان يصرح بعنوانه فجلس تلك الليلة في غرفة صغيرة وفي الصباح ارسل الى القاضي فامر باخلائه الى محكمة الجنح المركزية ورفض الافراج عنه بكفالة . ثم نقل بعدئذ الى بركستون حيث حجز نحو شهر في انتظار افتتاح الجلسات

« ولما اقترب موعد المحاكمة وجد ان المرأة التي اتهمته قد غادرت مسكنها ولم يظفر باثاها

احد . ولما لم يكن هنالك بعد اختفائها يؤيد التهمة ضد اخي وكان هذا الاختفاء مؤيداً لصدق روايته فقد حفظت القضية وافرغ عنه

« فسافر في القطار الى منزله واشترى في المحطة نسخة من التيمس ليقرأها في الطريق وقبل ان يفتحها وقعت عينه على قسم الاخبار الشخصية فانت نظره وجود اسمه في اعلان ...

فقلت « اعلان يتعلق بالصندوق ؟ »

« بلى . اذاً فهل رأيته ؟ » نعم . ولقد اضطرب اخي لقراءته خوفاً على ما يشتمه الصندوق من الخلى النفيسة . وفي الحال ارسل تلغرافاً يقول فيه انه سيصل في اليوم التالي . وفي صباح البارحة ركب القطار مبكراً الى ستوك فارلي وذهب توجاً الى فندق الاسد الاحمر وعند وصوله طلب منه ان يدخل الى هو الانتظار . وهناك التقى بثلاثة من ضباط البوليس فقبضوا عليه في الحال بتهمة القتل . ولكنني قبل ان اسرد تفاصيل هذه التهمة بحسن ان اقص عليك شيئاً من احوال اخي المنزلية التي تمس هذه التهمة الغريبة الشيمة « آسف لان اقول ان اخي كان يعاني امرأة ليست زوجته الشرعية . وكان يعتزم في المبدأ ان يتزوج بها ولكنه عدل عن هذا العزم لما طالت معاشرته لها عدة سنين . وكانت امرأة هائلة فجماعته على ان يعيش عيشة هائلة . وكانت جافة الخلق سيئة المعاملة مدمنة على السكر كثيرة الشاحن والنشاجر . وكانت فيما مضى تنهل بحموة موسيقية لاحد المراسح ولها معارف من ذوي السمعة السيئة وكثيراً ما كانت تعاصر رجلاً مشبوهين من ذوي الاخلاق الفاسدة معاشرته رغبة وخصوصاً واحداً يسمى جامبل فقد كانت بينهما علاقة غير شريفة ولو ان جامبل هذا كان متزوجاً

« عاش اخي معها اثراً مدى اعوام حتى شتم معاشرتها اخيراً وخصوصاً لانه تعرف بسيدة حسنة محترمة كانت تود الزواج منه . وعندئذ حدث بينهما فصل عاصف تأثر فطرد اخي ذليته — المرأة ريبكاً متجسس — من المنزل وخطرها باققطاع كل علاقة بينهما

« واكتنفاً رفضت امره رفضاً باتاً وعادت الى المنزل وتوددت عليه مراراً وفي آخر مرة انارت ضجة كبيرة واستشد الناس لرؤية الخبير حتى اضطر اخي الى ادخلها الى المنزل فلبثت معه بضعة ساعات ثم انصرف في هدوء وسكينة حوالي الساعة العاشرة . ولكن بالرغم من ان كثيرين رأوها حين دخلت الى المنزل فالظاهر انه لم يشهد انصرافها احد سوى اخي وهي صدقة سيئة جداً اذ لم يرها احد مطلقاً منذ ان غادرت المنزل ولم تعد الى مسكنها في تلك الليلة بل اختفت بناتنا حتى ... ولكن يجب ان اعود الان الى قصة فندق الاسد الاحمر في ستوك فارلي

«لما قبض على اخي بتهمة قتله لرييكا متجسس قصوا عليه بعض التفاصيل . ولما ذهبت انا الى هنالك اجابة لتلغراف وصليتي علت بعض الشيء ايضا . والتفاصيل هي كما يأتي : عقب سفر اخي الى لوندريه باسبوعين اشتكى بعض التجار الذين يضعون امتعتهم في مخزن العفش من وجود رائحة كريهة به . وفي الحال علم ان هذه الرائحة صادرة من صندوق اخي وقد ارتاب صاحب الفندق في امر هذا الصندوق لان صاحبه تركه فيبلغ البوليس بالامر وعاطب البوليس المحلي بوليس لوندريه تلفونيا فبحث عن منزل اخي فوجده موصدا ولم يعثر له على محل اقامة

« عندئذ كسر البوليس المحلي الصندوق فوجد فيه الذراع الايسر لامرأة وبعض ملابس ملوثة بالدماء فقرر نشر الاعلان الذي ادرج في التيمس وفام ببعض التحريات فظهر منها ان اخي كان يصرف بعض اوقاته في ستوك فارلي في صيد الاسماك من شهر صغير . ولما علم البوليس بذلك امر بفحص النهر وفي الحال عثر على ذراع امين بظهر انه مقابل الذراع اليسرى وجد في الصندوق وعلى ساق امرأة قطعت الى ثلاث قطع .

« ولم يوجد شك ما يخص معرفة صاحبة الذراع الذي وجد في الصندوق فقد كان منقوشا عليه بحروف واضحة وشما يحتوي على حرفي ر . م . فوقه ريم قلب يخترقه سهم وعليه الحرفين ج . ب . وبعد تحريات قليلة علم ان المرأة رييكا متجسس التي اختفت كان في ذراعاها الايسر وشم كهذا وعرضت الذراع الموجودة على بعض اشخاص عرفوا رييكا من قبل بعد ان افسحوا بالحفاظ على السر فاكفوا انها هي ذراع رييكا بالذات . وادت بعض التحريات الاخرى الى اثبات ان رييكا متجسس رؤيت لآخر مرة قبل مقتلها تدخل الى منزل اخي بالصفة التي شرحتها وعلى هذا اقتنع البوليس منزل اخي وقتشه

فقال الدكتور توندريك هل لا تعلم ما اذا كانت البوليس قد وجد شيئا في المنزل ؟

اجاب شابان لا اعلم ولكن استنتج انه وجد بعض الاشياء . وقد كان بوليس ستوك فارلي متأدبا معي ولكنه رفض ان يعطيني معلومات اخرى . ومع ذلك فسوف تعلم اكثر من هذا في التحقيق

قال توندريك وهل هذا كل ما اردت قوله لي

اجاب شابان نعم وهو كاف جدا والان الريد ان اعرف هل لقولى الدفاع عن اخي

ام لا ؟

فقال تورنديك ان اقصى ما استطيع عمله هو ان ابعث المسألة . فاذا كانت نتائج البحث مؤيدة للشكوك التي ثارت حول اخيك فسأ كف يدي عن العمل وعليك عندئذ ان تكلف محامياً جنائياً عادياً بالدفاع عن اخيك . اما اذا وجدت ما يدل دلالة صحيحة على براءته فاني اتولى الدفاع عنه . والان اريد ان استوضح مسألة او اثنتين .

اولا هل قدم اخوك شيئاً من المعلومات بخصوص وجود هذه البقايا البشرية في الصندوق ؟ — هو يعتقد ان شخصاً من سكان فندق الاسد الاحمر قد سرق الحلي ووضع مكانها هذه الاشياء .

قال تورنديك قد يمكن هذا . والان لنرى من هو الشخص الذي ارتكب هذه الجريمة . هل يوجد شخص كان له صالح في قتل هذه المرأة ؟

اجاب شامبان كلا . لقد كان يكرها كثيرون . ولكن لم يكن لاحد منهم سوى اخي مصلحة في التخلص منها .

— لقد ذكرت لي ان شخصاً كان بينه وبينها علائق متينة . افلم يحدث بينهما خصام او مشاجرة ؟

— كلا . ومن الواجب ان اقول ان علاقتهما كانت على احسن ما يرام هذا فضلاً عن ان جامبل لم يكن ملزماً بشيء نحوها

فسأل تورنديك وهل تعلم شيئاً عن جامبل هذا ؟

— لا اعرف عنه الا قليلاً جداً . لقد مارس جميع الاعمال ونقلب في كل الظروف . سافر الى زيلنده الجديدة وامضى هنالك مدة في المتاجرة بجميع الاصناف ومن بينها الرؤوس البشرية المنحطة كان يبيعها الى المتاحف والى الهواة » ثم اضاف شامبان بصوت منخفض « وعلى ذلك فلا بد ان تكون له خبرة سابقة »

فقال تورنديك لبست هذه الخبرة في قطع الاعضاء من الجسم . والظاهر كما نقول انه لا يوجد دافع لجامبل على ارتكاب هذا الجرم حتى ولو كانت سنحت له الفرصة . اما في حالة اخيك فقد كانت يوجد الدافع والفرصة معاً . هذا ولعل اخاك لم يهدد القتيلة ايدياً ؟

اجاب شامبان اني متأسف لان اقول انه هدها عدة مرات بل وامام الناس . هدها بان يقضي عليها . ولا شك انه لم يكن يقصد ما يقول اذ هو من الين الناس عريكة . ولقد كانت من الحق ان يفعل ذلك بل كان من سوء الحظ ايضاً بالنظر لما حدث بعد ذلك .

فقال تورنديك حسناً سأنظر في المسألة وافيدك برأيي . ولست بحاجة لاث أقول
ان الظواهر سيئة ولا تشجع

فاخرج شاجان محفظة بطاقاته من جيبه وقال هذا ما اراه ايضاً . ولكن من الواجب ان
لا نياس ثم التي بطاقته على المنضدة وصالحنا مكتباً وانصرف
فقلت بعد ان خرج لا يحسن ان تأخذ بظواهر الامور . على اني اعتقد اننا لم نصادف
مسألة اصعب من هذه وادعى للياس

فقال تورنديك ان ما يهمننا هو معرفة ما اذا كانت هذه الظواهر تنطبق على الحقيقة
واذا كان الامر كذلك فلا فائدة من الدفاع مطلقاً

فقلت اغان انك ستبدأ بالبحث في ستوك فارلي
فاجاب بلى سبداً بفحص الوقائع التي تقرررت فاذا كانت حقيقة كما رويت فلا شك
اننا لن نضطر الى العمل بعد ذلك ولا فائدة من اضافة الوقت . واني اقترح ان نؤجل باقي
عملنا اليوم لنبدأ بالبحث حالاً ونمر في حريقنا على سكوتلنديارد (ادارة البوليس) لنأخذ نصريماً
بفحص البقايا البشرية التي وجدت ونخص الامكنة والاشياء

ولم تمض عشرة دقائق حتى كنا على قدم الاستعداد . وبينما كانت تورنديك يحزم
« صندوق البحث » يضع فيه الادوات اللازمة القيث اوامري على بولتون مساعدنا في العمل
بشأن ما يجب عمله في غيابنا . ثم نظرنا في جدول السفر وخرجنا على الاثر
ولما وصلنا الى سكوتلنديارد سالتنا عن صديقنا الرئيس ماسر فعلمنا سوء الحظ انه ذهب الى
ستوك فارلي ليشايع التحقيق في المسألة . ومع ذلك فقد حصلنا على التصريح المطلوب ثم سرنا
توا الى محطة شارينج كروس

ولما سلمنا التذاكر الى مفتش القطار واترنا من محطة ستوك فارلي فخطت تورنديك
صعكة خفيفة فنظرت اليه . مستفهماً فقال ان ماسر وصله تليفراف وسيسهل لنا سبيل
البحث .

ثم اتبعت نظراته فلمحت الرئيس ماسر وهو ذاهل عابس . فلما وصل الينا صاح
هذه مسرة ما كنت اتوقعها ايها السادة ولكن لعلكم لا نقضدان الاهتمام بمسألة الصندوق ؟
فقال تورنديك ولم لا ؟

فقال ماسر ذلك لان الامر لا يحتمل بحثاً ولا تنقيباً وسوف تضيعان وقتكما وتحمرا
سمعتكما . واني اخبركما بصفة خاصة اننا ذهبنا الى منزل شاجان في لوندرد فعثرنا بالدليل الاخير
على ادائه .

فسأله تورنديك وما الذي وجدته في منزله ؟

اجاب ملر لقد وجدنا في دولاب في غرفة نومه زجاجة من حبوب الهويسين (مم قاتل) بنقصها نحو الثلث . وليس في هذا ما يؤخذ عليه اذ قد يكون استخضر هذه الحبوب لنفسه ولكن حينما نزلنا الى الطابق الاسفل (البديرون) لاحظنا وجود رائحة كريهة فنظرنا حولنا . وكانت ارض هذا الطابق بلاطاً فلم نر اختلالاً في نظام البلاط او الاججار . ولم تكن نرغب في حفر الارض جميعها وعلى هذا ملأنا وعاء كبيراً من الماء ورششت به البلاط ثم راقبت اثر ذلك فلم نتمض برهة حتى لاحظت ان حجراً كبيراً في الوسط قد جف تماماً بينما ظل باقي البلاط رطباً مبتلاً بالماء . فامرت بالحفر حول هذا الحجر ثم برفعه من مكانه فوجدنا تحته رزمة كبيرة موضوعة في ملاءة . ولا اطيع اليكنا بشرح اوصافها الموقلة ولكنها كانت صرة من البقايا البشرية

فسأل تورنديك وهل كانت فيها عظام ؟

اجاب ملر كلا بل كان فيها بعض الاوعية وبعض جلد البطن . فارسلناها الى مكتب الخبراء ففحصوها وقدموا تقريراً قالوا فيه انها بقايا امرأة تبلغ نحو الخمسة وثلاثين سنة - وهو عمر متبجح تقريباً - وان الاوعية المختلفة كانت تحتوي على كمية كبيرة من الهويسين هي اكثر مما كان يجب لاحداث الوفاة . هذا ما وصلنا اليه . واذا كنتم ستدافعان عن المتهم فلن ترجحا كثيراً من الشهادة

فقال تورنديك انه لكم كبير منك يا ملر ان نتحفظ بهذه المعلومات الخاصة . انها تساعد كثيراً على فهم القضية ولو اني لم اتعهد بالدفاع الى الان . فقط جئت لافحص الوقائع واري ما اذا كان يوجد فيها ما يصلح للدفاع فاين البقايا ؟

اجاب في غرفة الموتى فيها فسأريك الطريق . ولما ان كان مفتاح الغرفة معي بالصدفة فسأدخلك اليها

فاخترقنا شوارع القريفة حتى وصلنا الى نهايتها يتبعنا بعض المتطفلين . ثم دخلنا الى غرفة الموتى واوصد الرئيس ملر الباب وراءنا ثم اشار لنا الى خواتم وضعت عليه بقايا المرأة وقد غطيت بغطاء مخموس في الكحول وقال دونكما ما تريدان . ثم ارتد الى ركن من القاعة واشعل غليونته

ولم تكن هذه البقايا ذات فائدة كبيرة ، واهم ما فيها الترواع اليسرى ذات الوشم الذي سبق وصفه ، والذي رسم تحته حرفان هما ج . ب . فجعلت اتأمل الترواع والوشم واسائل نفسي من عساه يكون ج . ب هذا ، على ان اهتمامي تضاءل فانكشأت الى الرئيس وقد حار

ذهني في امر هذا الحادث

اما تورنديك فالظاهر انه كان يرى رأياً آخر لانه كان يدق في شخص الاشلاء ،
ويقبسها ويسبرها بعناية شديدة ، ويحص كل اصبع على حدة ، ويطبعها على لوحته ، ويقبس
الوشم ورسومه . ثم اخذ يتأملها بعد ذلك بمنظاره

فهمس في اذني ملر متهمكا من اهتمام الدكتور ، ولكن تورنديك مضى في بحثه وعنايته
هادئاً ، ثم تحول الى الصندوق واخذ يشدد في خصه داخلاً وخارجاً ، ويلبس ويقبس الحروف
المنقوشة عليه . واخيراً وضع مذكرته في جيبه واختم مباحثه وقال كيف يمكن الذهاب الى
فندق الاسد الاحمر ؟

اجاب ملر انه على قيد خمسة دقائق فقط ، وساريكم الطريق اليه ، على انك تضيع وقتك
يا دكتور وسوف ترى . ثم اوصد باب معرض الجثث وقال ان دفاع شامبان مضحك جداً
فهل يعقل ان رجلاً يحمل الى قاعة الفندق كيساً يحتوي اشلاء بشرية ثم يفتحها ويضع
محتوياته في صندوق شخص آخر ويبدل محتويات هذا بذلك . هذا فضلاً عن ان
صندوق شامبان كان ذا قفل متين ومن المتعذر فتحه ، بل لم نستطع نحن فتحه
وكسرناه »

وهنا وصل الثلاثة الى الفندق فاستقبلهم صاحبه وقال تورنديك اريد ان انا كدهل
يمكن الاصفاء الى نظرية شامبان من حصول بدل في المحتويات فقال صاحب الفندق
هذا ما لا يعقل يا سيدي لان غرفة الودائع غرفة عامة ، مفتوحة لكل طارق وقادم ونحن لا
نوصدها عادة ونعرف اغلب عملائنا ، والامر مستحيل الوقوع نهائياً . اما بالليل فان الغرفة
توصد جيداً

قال وهل نزل اجانب بالفندق بين الوقت الذي سافر فيه شامبان والوقت الذي اكتشفت
فيه الاشلاء ؟

اجاب بل مثل المستر دولر ، وكان معه حقيبتان كبيرتان وصندوق للثياب وضعت كلها
في غرفة الودائع ، والسيدة مورشينون وكان لها امتعة كثيرة ايضاً مثل حقيبة صغيرة مسطحة
وصندوق للقبعات وسلطة كبيرة للثياب ، وقدم ايضاً زائر آخر نسبت اسمه ولكنه مقيد في الدفتر
وكان معه سمالتان كبيرتان للثياب

قال تورنديك اريد رؤية الدفتر ، ثم استخرج منه تواريج القيد ، واوصاف امتعة
الزائرين وقيدها في مذكرته

ثم تحول الدكتور الى غرفة المتابع ذاتها ، وكانت عبارة عن غرفة صغيرة ليس بها سوى

بضعة حقائب وصناديق للسفر ، واهم ما يلاحظ بشأنها هي انها كانت في ركن منحرف بحيث ان الطارق اليها يستطيع ان يخفي عن الاعين وانه يعلم بقدوم غيره قبل وصوله بلحظة .

فقال تورنديك واين بطل الحادث شامبان ؟

اجاب ملائنه هنا ، وقد استبقيناه حتى يتم التحقيق فهل لك ان نتحدث ؟

فسرنا الى دار الشرطة ، وادخلنا الى مكتب خاص . ثم جاء الحارس وادخل رجلا كدنا ان لا نعرفه لشدة مشابته لعميلنا المسيو جوج شامبان ، وكان شاحب الوجه ، وقد نما شعره وارسمت على محياه آيات الشقاء والتعاسة فاعلن الحارس اسمه وانسحب ، وانسحب الرئيس ايضا . فلما خلونا قص تورنديك على السجين بسرعة زيارة اخيه لنا وقال له اذا اردت يا شامبان ان اتولى الدفاع عنك فيجب ان تعترف بكل شيء ، فاذا علمت بامر لم يخبرنا به اخوك فقصه علينا دون تحفظ .

فهر شامبان رأسه متعبا وقال لست ادري شيئا فوق ما علمتم ، والمسألة كلها لغز لاهتدي الى شيء منه ، ولا اضن انكما تصدقان قولي اذ كيف يصدق انسان ما اقول وهذه الدلائل ضدي ؟ ولكني اقسم بالله اني لا اعرف شيئا عن هذه الجريمة الرائعة ، وقد كان الصندوق يحتوي حليا لا غير وقد وضعته في غرفة المتاع ولم افتحه — هل لا تعرف انسانا له صالح في قتل ريبيكا ؟

اجاب شامبان لا اعرف احدا . فقد كانت امرأة خلافة ، حسناء ، قوية البنية يحبها كل اصداقائها ولا اعتقد ان لها عدوا ما

— لقد وجد بعض (الهبوسين) في منزلك فلماذا ؟

— بلى ، وكنت اتألم من اسناني غير اني لم استعمله قط ، وكانت سيف الزجاجة مائة حبة .

— وهل اشتريت الصندوق منذ زمن طويل ؟

— اشتريته من هلبورن منذ نحو ستة اشهر

— اليس لديك ما نقوله بعد ؟

— كلا . وقد كان بودي ان استطع ذلك . ثم توقف شامبان قليلا وقال مكتئبا

هل تعتزم الدفاع عني يا سيدتي ، اني قليل الامل جدا ولكني افضل ان اعطى فرصة اخيرة .

ف نظرت الى تورنديك متوقعا ان يكون جوابه فياضا بالحدز والتحفظ ولكنه اجاب

لدهشتي - لا داعي الى كل هذا اليأس يا ماستر شابان ، وسأتولى الدفاع عنك وعندي أمل شديد في تبرئتك

وجعلت تأمل في ذلك الجواب الغريب اثناء مسيرنا الى الفندق ، واثناء الغذاء اذ لا ريب اني قد غفلت عن امر هام ، وكانت تورنديك رجل الحذر لا يفرق بين عودته فلا ريب انه قد استخلص دليلاً قاطعاً غير اني لم استطع ان اهتدي الى هذا الدليل ، ودهش الرئيس مر ايضاً .

وما كدنا نجتاز الطريق عائدين ، ونضع اقدامنا على افرز المحطة حتى بادرت قائلاً لتورنديك بالله كيف ساغ لك ان تغدق الوعود على ذلك المسكين شابان في حين ان لا أمل له مطلقاً ؟

فنظر الي بخطارة واجاب اني اعتقد يا جرفيس انك لم تفكر جيداً في هذه القضية ، وقد خدعتك الظواهر بل لم تفحص حقائق الامور بكائك المعتاد ، ولو انك تأملت في اقوال جورج شابان ملياً للاحظت انها تحتوي اموراً غريبة هامة ، ولو امنت في شخص هذه البقايا البشرية لرأيت ما يؤيد صدق هذه الاقوال ايما تأييد . ان اي شخص يستطيع يا جرفيس ان يقطع جسداً بشرياً بتلك الصفة ، والنقطة هي ان تلك الاقوال اذا وزنت جيداً فانها اثبتت عكس القول بان صمويل شابان هو القاتل لتلك المرأة ، والنظرية العكسية تستفاد من ظهور هذه البقايا بالذات فتذكر ما قاله جورج وتأمل جيداً فيما سرده من الحوادث

ولعمري لقد كان تورنديك جم التفاؤل ، وقد تأملت القضية ملياً في الايام التالية وقلبتُها مراراً وتكراراً فما ازددت الا اعتقاداً بادانة صمويل

اما زميلي فقد كانت يعمل وينتظر التحقيق ، وحدث اننا ذهبنا في طريق المدينة فتركنا في محطة فكتوريا ودخل محلات بوردن التي تصنع الاقفال ففطنت الى انه يتم بحثه في امر القفل ، واعتقدت ايضاً حيناً رأيت مساعدنا بولتوف يخرج حاملاً صندوق الآلات انه يجري بحثاً يتعلق بالقضية ، على اني لم اظفر من تورنديك بايضاح ما

وفي مساء ذات يوم لاحظت ان هناك استعداداً لاستقبال زائر فنظرت الى تورنديك مستفهماً فقال لي لقد طلبت الى مر ان يأتي ، وقد كنت اعمل لاستجلاء غامض هذه القضية فاتممت عملي الان ولذلك اعتزمت ان اخوض غمار المعركة

قلت وهل انت واثق ، وهب ان البوليس يصير على اعتقاده ويحاول ان يدحض ادلتك

فاجابني انهم لا يستطيعون ، ومن الخطأ الكبير ان تحال — القضية على المحاكمة بناء على فكرة خاطئة . ها قد اتى ملر

وكالت القادم هو قد دخل وجلس ثم استخرج من جيبه رسالة ونظر بذهول الى صدره صديقي وقال ان خطابك هذا يا سيدي غامض جداً . تقول انك تستطيع ان توقفنا على سقائتي قضية شائبان ، ولكننا نعرف هذه الحقائق ، وثق بالادانة فنظر تورنديك الى الشرطي مبتسماً وقال لقد قبضتم يا عزيزي ملر على الرجل البري ، وعثرتم بالصندوق الكاذب ، والجسم الكاذب

فصفي الشرطي ولا عجب فقد صغقت انا ايضا ، وانكنا ملر عن كرسية واخذ يهدق في زميلي ملياً ثم قال اخيراً ولكن يا سيدي العزيز هذا سخف محض ، او ما يظهر انه سخف . فلتبدأ بالجسم . نقول انه جسم كاذب

اجاب بلى فقد كانت ربيكا متجس امرأة ضخمة يبلغ طولها خمسة اقدام وسبعة ، واما القتيلة فلا يزيد طولها عن خمسة اقدام واربعة

فصاح ملر انك تنسى الوشم وهو ما يجعل الشك في حقيقة الجسم مستحيلاً قال بلى هنالك ايما شك فقد كانت ربيكا وشم على مقدم ذراعها اليسر وليس لهذه المرأة .

فصاح ملر كيف يكون هذا وقد رأيت الوشم بنفسي ورأيت انت ؟ فقال تورنديك ان الوشم الذي رأيت عمل بعد الوفاة وهذا دليل على انه لم يكن موجوداً وقت الحياة

فصاح الرئيس رباه ان هذه مأساة رائعة فهل انت واثق مما نقول ؟ اجاب بلى تمام الثقة وحقيقة الوشم تظهر جلية تحت نظارة مكبرة لان خروق الابر تبق متفوحة في جلد الميت اذا وشم ويمكن رؤيتها بالنظار ، وقد كانت الخروق ظاهرة بالرغم من الضغط عليها وكان الخبر باقياً فيها

فقال ملر لقد تأكدت الان على انني لم اسمع بوشم جسم ميت من قبل قال تورنديك ولكن يوجد اشخاص يتقنون هذا الفن وهم اولئك الذين يتاجرون سيف رؤوس « الماورى » لان هذه الرؤوس توشم وتوقف اثباتها على دقة وشمها ، وقد اعتاد التجار ان يضيفوا اليها اوشمة جديدة ليزداد ثمنها

ففتحت القاطع لا معنى لها واستل لانني لم لاحظ ذلك الدليل القاطع في اقوال جورج شابان فقال ملر والان كيف عرفت ان الصندوق قد تبديل

اجاب تورنديك ان الصندوق الحقيقي من صنع محل فلنشر في هلبورن، وقد اشتراه شابان وطبع عليه أحرف اسمه في يوم ٩ ابريل كما تدل على ذلك دفاتر المحل، والذي يصنع اففال هذه الصناديق هو محلات بوردن بشارع فكتوريا ويوضع على كل قفل نغمة متسلسلة - قنمورة الصندوق المضبوط هي ٥٠٠٧ وتدل دفاتر بوردن على انه صنع في واسط بوليه وعلى ذلك فلا يمكن ان يكون هو صندوق شابان

قال ملر اذا فلنن هذا الصندوق؟ وما حدث لصندوق شابان؟
— الظاهر ان مسز مورشيون قد وضعت في سلتها

— رباه! ومن تكون مسز مورشيون هذه؟

اجاب تورنديك لا رب انهما لم تكن سوى ربيكا متجسلة

فاهتز ملر في كرسيه وصاح ربيكا القتيلة! رباه كيف يمكن ان تحمل الجواهر وتسير بها تاركة جسدها الممزق وراءها؟ ولمن تكون هذه البقايا اذا؟

اجاب تورنديك سئالي لهذا حالا ولكن يجب اولا ان نقص في امر المقبوض عليه

فوافق ملر قائلا بلى ولا رب ان الصندوق ليس صندوقه، وليست هذه البقايا البشرية لربيكا متجسلة، ولكن توجد هذه الاشياء التي وجدناها في القبو فما حقيقتها؟

اجاب تورنديك تمكن الاجابة على هذا السؤال باستعراض حوادث القضية بصفة عامة، واذا لم يكن هذا الصندوق لشابان فهو صندوق شخص آخر، واذا كان شابان بريئا من هذه الجناية فلا بد ان هناك مجرما آخر، كذلك اذا لم تكن هذه البقايا من جسم ربيكا متجسلة فلا بد ان امرأة اخرى قد قتلت - فلننظر

« تذكرون التهمة التي وجهت لشابان من انه اختلس كيس امرأة، لقد كانت هذه تهمة كاذبة بلا رب ديرت وتغذت بهارة - وماذا كان موضوع هذه المؤامرة؟ لا رب ان الغرض منها كان ابعاد شابان ربنا يتم استبدال الصناديق في ستوك فارلي وتودع البقايا في الصندوق وفي النهر - ثم من يكون الجناة غير الذين دبروا حكاية الكيس؟

« لا بد ان تكون لهم علاقة بربيكا حتى يستطيعوا ان يصوروا الوشم على حقيقته ولا بد ان تكون لهم خبرة بمسألة الوشم - كذلك لا بد انهم اشتركوا مع امرأة قتلت قبلها بعد

« وقد كان بوسع ربيكا ان تدخل الى منزل شابان لانها كانت تحمل مفتاحا له - وكان هنالك رجل يدعى جامبل بينه وبينها روابط وثيقة، وكانت جامبل هذا يتاجر في رؤوس

« الماوري » بمعنى انه خبير في وشم الموق، وقد تحققت من ان امرأة جامبل اختفت بتاتا فهذان شخصان لتفق صفاتهما مع المتأمرين

« وفي ٢٩ يولييه جاء شامبان الى ستوك فارلي ، وفي ٣٠ منه قبض عليه بتهمة السرقة ، ثم قدم الى المحكمة في ٣١ منه ٠ وفي ٢ اغسطس سافرت مسز جاميل الى القرية ولم يشعر بذهابها احد ولم تعد بعد ذلك ٠ وفي ٥ اغسطس اودعت مسز مورشيوس في ستوك فارلي صندوقاً اشترته بلا ريب بين ١٣ يولييه و ٩ اغسطس ووضعت فيه ذراع امرأة ٠ وفي ١٤ اغسطس فتح البوليس الصندوق ٠ وفي ١٨ منه وجدت اشلاء القتيلة في قبو شامبان وفي ٢٢ منه افرج عن شامبان ، ثم قبض عليه في اليوم التالي بتهمة القتل ، واظنك يا ملر نتفق معي على غرابة توالي هذه التوارخ

قال ملر صدقت ولو اعطيتني عنوان جاميل لاستطعت ان ازوره
— اخشى ان لا تجد يا ملر ، ولا بد ان تبحث عنه في الاقاليم
— اذاً فسوف اجد في اثره هنالك

قلت بعد ذلك باربعة اشهر ويدي تقرير يحتوي لتفاصيل محاكمة جاميل ورييكاقتلها تريزا جاميل : لا بد انك راض يا تورنديك تمام الرضى ، فقد دون القاضي في حيثيات حكمه على جاميل ورييكا بالشغل الشاقة المؤبدة ثأناً عاتراً على البوليس لاكتشافه غوامض الجريمة وخبرته بمسائل التوهم ، وذكراته في الاستنتاج وترتيب الادلة ولا ريب انك المقصود بكل هذا فهنيئاً لك ايها الصديق «

« تمت »

في رحلة ملك الى اوربا

نشر كاتب انكليزي كتاباً عن مشاهير رجال الانكليز في عهد الملكة فكتوريا فاتي في سياق كلامه عن احدهم على ذكر حادثة غريبة حدثت لما زار احد شاهات العجم انكلترا في اوائل العقد الثامن من القرن الماضي فان الشاه كان مسافراً من فوكتون الى لندن فعلم الناس بقدمه فوقوا في المحطات التي مر بها القطار واخذوا يهتفون للزائر الكرمي والظاهر ان رجال حاشيته حملوا هذه المظاهرات على غير محملها فاطلوا من نوافذ القطار وجعلوا يلوحون بسيوفهم محاولين ان يقطعوا رأس كل من يقترب منه فلم يصيبوا احداً لحسن الحظ